# هل اللغة العربية مُهددة في الخليج العربي؟

**أ.د. رضوان أحمد**، أستاذ اللسانيات

**شيخة الحميدي**، طالبة في قسم الأدب الإنجليزي واللسانيات

قسم الأدب الإنجليزي واللسانيات، كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

هل اللغة العربية مُهددة في دول مجلس التعاون الخليجي حيث يزيد عدد غير المواطنين عن المواطنين؟ وهل يُشكل غير العرب الذين يعيشون في دول مجلس التعاون الخليجي تهديدًا للغة العربية والهُوية العربية؟ هذان السؤالان هما موضوع نقاش، ليس في وسائل الإعلام فقط، بل في مؤتمرات وحلقات دراسية أكاديمية. في هذه المقالة ندرس هذه القضية الحرجة بموضوعية؟

## التغيرات الديموغرافية بعد اكتشاف النفط في دول مجلس التعاون الخليجي

شهدت دول مجلس التعاون الخليجي تدفقًا للعمال المهاجرين على مدى العقود الماضية بعد اكتشاف النفط والغاز؛ وقد أدت المشاريع الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي قامت بها حكومات دول مجلس التعاون الخليجي إلى خلق احتياجات للعمالة لا يستطيع السكان المحليون تلبيتها مما يؤدي إلى الاعتماد على العمال الأجانب. في دول مجلس التعاون الخليجي، يفوق عدد غير المواطنين عدد المواطنين؛ إذ يشكلون 52% من سكان الخليج إجمالاً، أما في سوق العمل، فإن نسبة غير المواطنين أكبر، وتصل إلى 95% في قطر على سبيل المثال. وفي حين أن الهجرة إلى دول مجلس التعاون الخليجي جلبت العديد من الفوائد للمنطقة، إلا أنها أثارت أيضًا مخاوف من أن تصبح اللغة والهُوية العربية في خطر.

## الخوف من تراجع اللغة العربية

في الحوارات العامة، يُعزى تراجع اللغة العربية عمومًا إلى عاملين. أولًا، يقال أن وجود السكان المهاجرين غير العرب لا يُشكل تهديدًا لبُنية اللغة العربية فحسب، بل يُعرض الهُوية العربية للشباب للخطر أيضًا. جادل الدكتور نادر فرجاني، وهو باحث وكاتب عمود، في مقال نُشِر على موقع قناة الجزيرة في عام 2008، بأن وجود الآسيويين كانت له عواقب سلبية، أهمها إفساد اللغة العربية. وفي عام 2013، نظَّم مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للتخطيط والسياسات اللغوية، ومقره المملكة العربية السعودية، مؤتمرًا لوضع استراتيجيات لتعزيز اللغة والهُوية

العربية. وقدمت الدكتورة لطيفة النجار، أستاذة اللغة العربية في جامعة الإمارات، ورقة حول آثار العمالة الآسيوية على اللغة العربية، جادلت فيها بأن الخادمات والسائقين يؤثرون على لغة الأطفال، وأوصت باستبدال العمالة الآسيوية بالعرب وأن تكون اللغة العربية شرطًا للتوظيف في دول مجلس التعاون الخليجي.

العامل الثاني وجود المدارس والكليات المتوسطة الإنجليزية في المنطقة. ذكر تقرير نُشِر في عام 2019، بمناسبة يوم الأمم المتحدة للغة العربية الذي يُحتفل به في 18 ديسمبر من كل عام، أن اللغة الإنجليزية تُشكل تهديدًا للغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي بنفس الطريقة التي تهدد بها اللغة الفرنسية اللغة العربية في شمال إفريقيا. وفقًا لتقرير نُشِر في مجلة الإيكونوميست عام 2022، يستخدم الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي الإنجليزية أكثر من العربية. كما جادلت بعض الدراسات العلمية بأن المدارس المتوسطة الإنجليزية في دول مجلس التعاون الخليجي تُشكل تهديدًا للغة العربية. وهناك خوف مماثل من تراجع اللغة العربية في العالم العربي بأسره، حيث كان ذلك موضوع مؤتمر عربي عُقد في دولة الإمارات العربية المتحدة سنة 2013، بعنوان «اللغة العربية في خطر: كلنا شركاء في حمايتها»، مما يُشير إلى أن التراجع المزعوم للغة العربية لا يقتصر على دول مجلس التعاون الخليجي.

## تغييرات السياسة اللغوية في دول مجلس التعاون الخليجي

خلق وجود عدد كبير من السكان غير العرب أيضًا تحديات في التواصل بين العرب وغير العرب، وبدأت حكومتا قطر والإمارات العربية المتحدة في استخدام لغات المهاجرين في التعامل مع القضايا المتعلقة بالقوى العاملة. وفي الوقت نفسه، دفعت المخاوف بشأن تراجع اللغة العربية في دول المنطقة، وخاصة قطر والإمارات، إلى اتخاذ تدابير لحماية اللغة العربية. في دولة الإمارات، أصدر مجلس الوزراء القرار رقم 2/21 لسنة 2008 الذي طلب بموجبه من جميع الدوائر الحكومية استخدام اللغة العربية في جميع مراسلاتها الرسمية، وفي سنة 2015، أصدرت دائرة التنمية الاقتصادية في دبي في الإمارات العربية المتحدة مخالفات للمطاعم لعدم توفر قوائم طعام باللغة العربية. وبالمثل، في سنة 2019، أصدرت قطر قانون حماية اللغة العربية الذي يُعزز استخدام اللغة العربية.

## تراجع اللغة كبديل للأزمة الاجتماعية والسياسية

أحد أوجه القصور الرئيسية في التقارير والدراسات والمؤتمرات المذكورة أعلاه هو أنه لم يتم تقديم أي دليل تجريبي لدعم التراجع المزعوم للغة العربية. ولا يوجد دليل على أن اللغة العربية التي يتحدث بها الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي تُظهر التأثيرات اللغوية لخادماتهم وسائقيهم، فربما اكتسبوا بعض الكلمات والعبارات والجمل للتواصل معهم، مما يُشير فقط إلى أن ذخيرتهم اللغوية أصبحت غنية. في الواقع، يتعلم العديد من الخادمات والسائقين التواصل باللغة العربية الركيكة، فتوجد ضرورة إلى بحث منهجي لفهم الآثار اللغوية للخادمات والسائقين على لغة المجتمع المضيف.

علاوة على ذلك، فإن خطاب تراجع اللغة العربية لا يقتصر على دول مجلس التعاون الخليجي ولكنه يغطي العالم العربي بأكمله كما كان موضوع مؤتمر 2013 في الإمارات العربية المتحدة. يصف البروفيسور ياسر سليمان، عالم اللغويات الاجتماعية الذي أجرى أبحاثًا في اللغة العربية والهُوية العربية، الوضع بأنه قلق لغوي، مما يعني أنه لا يتعلق باللغة بقدر ما يتعلق بالتوترات الاجتماعية التي تُحدق بالعرب كأمَّة. أحد العوامل الخارجية الرئيسية التي تُساهم في القلق هو وجود اللغة الإنجليزية في المؤسسات التعليمية. والسبب الآخر هو التغيرات الديموغرافية التي شهدتها دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يُشكل غير المواطنين جزءًا كبيرًا من سكان الخليج. يجادل سليمان بأن خطاب تراجع اللغة العربية هو وكيل لهذه التوترات الاجتماعية حيث الدفاع عن اللغة العربية دفاع عن النظام الاجتماعي والأخلاقي العربي.

وعلى الرغم من مسألة القلق، ظهر شيء ملموس على المشهد اللغوي لدول مجلس التعاون الخليجي، وهو أنه لأول مرة في تاريخهم، أصبح العرب ثنائيي اللغة في لهجتهم العربية والإنجليزية. قبل ظهور المدارس والجامعات الدولية، كان عرب الخليج يسعون للحصول على التعليم العالي في دول عربية أخرى مثل مصر وسوريا، حيث كانت لغة التدريس هي اللغة العربية، وكان مستوى تعليمهم يتجلى في معرفتهم واستخدامهم للغة العربية الفصحى. وعلى النقيض من ذلك، يتخرج العديد من طلاب دول مجلس التعاون الخليجي اليوم من المدارس المتوسطة باللغة الإنجليزية والجامعات الدولية داخل دول مجلس التعاون الخليجي أو خارجها مع إجادة اللغة الإنجليزية بشكل أفضل من اللغة العربية الفصحى خاصة في مناقشة المسائل المهنية. قد يؤدي هذا إلى القلق من أن اللغة الإنجليزية تتعدى على الفضاء العربي، ومع ذلك، تظهر الأبحاث أن الأشخاص ثنائيي اللغة يمكنهم إتقان لغتين متساويتين في الكفاءة واستخدام كل منهما في سياقها المناسب.

توجد ضرورة إلى مزيد من البحث لفهم نمط الاستخدام في المنزل والأماكن المهنية. ويمكن لبيانات التعداد، على غرار مقاطعة كيبيك ثنائية اللغة في كندا، أن تلقي الضوء على اللغة (اللغات) التي يستخدمها الناس في المجالات الاجتماعية المختلفة مثل المنزل ومكان العمل والتجمعات الاجتماعية وما إلى ذلك، قبل أن نتمكن من قول أي شيء بشكلٍ قاطع عن حالة اللغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي.

**المقال نُشر سابقًا على مدونة Language on the Move:**